خلفية عامة

تقع العيساوية على منحدرات جبل "سكوبس" الشرقية ويحدها من الجنوب حرم الجامعة العبرية ومن الغرب مستشفى هداسا جبل سكوبس وحي التلة الفرنسية ومن الشمال حي "تسميرت هبيراة" ومن الشرق شارع "معاليه أدوميم". تقع العيساوية منذ عام 1967 في منطقة نفوذ بلدية القدس. يسكنها حاليا نحو عشرة آلاف نسمة في اكتظاظ عالٍ وبدون أفقٍ تخطيطي. رغم المصادقة على خطة هيكلية للحي في العام 1991 (خطة رقم 2316) سرعان ما غدت هذه الخطة بغير طائل واستهلكت امكانيات البناء المتوفره بموجبها. مساحة هذه الخطة الهيكلية تبلغ ستمائة وستة وستين دونما, وهي لا تلبي الاحتياجات الأساسية ولا تدع مجالاً للتطور.

من ضمن الصعوبات التي أدت إلى مبادرة السكان و"بمكوم" إلى وضع خطة هيكلية للحي كانت نسب البناء المنخفضة؛ والمنازل الواقعة خارج حدود الخطة الموجودة والتي يتهددها خطر الهدم؛ المنازل الواقعة في مناطق "خضراء" (مساحة مفتوحة) – والموجودة هي أيضا في خطر الهدم؛ شحة المساحات للمباني العامة ومنها مؤسسات التعليم؛ انعدام المساحات المعدة للتجارة وعدم توفير الرد على متطلبات مجتمع آخذ بالازدياد.

يملك السكان نحو ألفين وأربعمائة دونما تقع غالبيتها خارج حدود المخطط المذكور رغم أن نصفها يقع داخل منطقة نفوذ القدس البلدية. لم تسجل الأراضي في التسوية وقد صودر بعضها على مر السنين.

بدأ العمل على المخطط في بداية عام 2004 والانتهاء منه مقررا خلال عام 2005 وتقديمه للسلطات المسئولة بأسرع وقت ممكن.

تركيبة القرية الحمائلية

ثمة أحدى عشرة حمولة رئيسية في القرية, لبعضها تشعبات أخرى. لكل حمولة تاريخها. بعض الحمائل عريقة تعيش في القرية منذ مئات السنين, وبعضها الآخر وصل القرية قبل مئتي عام وهناك عائلات جديدة هاجرت إلى القرية من الخليل بعد حرب 1967.

تحولت الحمائل المهاجرة مع الوقت إلى صاحبة أراضٍ أملاك تشكل من السكان نسبة تتراوح ما بين عشرة وعشرين بالمئة.

حمولة عبيد هي أكبر الحمائل في القرية لكن حصتها من ملكية الأراضي لا تتناسب وعدد أفرادها. تعود ملكية غالبية الأراضي الخاصة إلى حمائل محمود ومصطفى وعليان. فقدت الحمائل في القرية الكثير من أراضيها في أعقاب عمليات مصادرة قامت بها السلطات الإسرائيلية دون التفريق بين حمولة وأخرى بحيث تكبدت حمولة مصطفى أكثر الخسائر من الأراضي والممتلكات. (إذ كانت الأراضي التي تقع عليها "معاليه أدوميم" و"ميشور أدوميم" اليوم ملكًا لهذه الحموله في الماضي).

تربط بين الحمائل علاقات عائلية متأتية من الزواج إلاّ أنّها تعيش أيضا التوتر والنزاعات ما بين الحمائل وفي داخلها. كما وثمة فجوة بين الأجيال الصاعده وكبار العائلات. حيث لا يشعر أبناء الجيل الشاب أنه ممثّلٌ وقد طرحوا سؤالاً حول كيفية تعيين رؤساء الحمائل.

الأراضي

كان أهل القرية يمتلكون في الماضي ما يقارب الأثني عشر ألف دونما من الأراضي تمتد ما بين جبل "سكوبس" من الغرب وحتى "ميشور أدوميم" من الشرق. صودرت مساحات كبيرة من الأراضي على مر السنين بحيث تبقّى ما يقارب ألفان وأربعمائة دونم فقط من أملاك السكان, يقع ألفُ ومئة دونمٍ منها في حيز نفوذ بلدية القدس.

ليست جميع أراضي السكان قابلة للبناء والتطوير. تشمل الخارطة الهيكلية المرخّصه اليوم ستمائة وستة وستين دونما فقط وتحدد البناء بشكل كبير. هكذا ورغم وجود الأراضي لا يمكن استغلالها, هذا وتمت تقريبا جميع عمليات البناء في العيساوية في السنوات الأخيرة بدون رخص بناء, وما زال العديد من أوامر الهدم معلقًا.

تعود معظم أراضي القرية إلى ملكية خاصة يتشارك فيها أبناء الحمولة, مما يتطلب قدرا من الإبداع في عملية التخطيط والتعاون مع السكان على صعيد فردي.

الاقتصاد والإشغال

لا توجد معلومات دقيقة عن العيساوية وعليه فإن المعطيات التالية عامة لا تعتمد الأرقام بل أساسها الانطباعات الميدانية وإجراء المقابلات.

مستوى البطالة في القرية ليس أعلى منه في السوق عامة, لكن مستوى الدخل منخفض جدا. تعيش غالبية العائلات من مدخول واحد فقط. غالبية النساء لا تعملن خارج البيت ولا يدخلن الإحصائيات كعاطلات عن العمل بصفتهن ربات منازل. يعمل الرجال غالبا كعمال في فرعي البناء والخدمات, مما يعود عليهم بدخل منخفض للغاية. ولذا فأن نسبة كبيرة من العائلات تعيش تحت خط الفقر وتعتمد المئات منها على مخصصات التأمين الوطني.

مستوى التعليم

مستوى التعليم في القرية منخفض جدا وتكاد لا تجد أكاديميين بارزين ما عدا بضعة عشرات من المثقفين. في هذا الخصوص يلاحظ افتقار القرية إلى مدرسة ثانوية حيث توجد في القرية مدرسة ابتدائية ومدارس المرحلة الإعدادية للبنات والبنين. لكن يضطر الطلاب السفر إلى أحياء أخرى في القدس الشرقية لاستكمال دراستهم الثانوية.

رغم وجود العيساوية بجوار الجامعة العبرية إلا أن فئة ضئيلة جدا فقط من أهلها وصلت للتعلم في الجامعة. كان الطلاب العرب من إسرائيل يستأجرون مساكن في العيساوية لكن اليوم ومع تفاقم مشكلة الإقامة في المدينة أشغلت غالبية الشقق المعدة للأيجار, إذ يستأجرها سكان القدس الذين يخشون فقدان هويات الإقامة خاصتهم. لقد تدهورت العلاقة مع الجامعة مؤخرا حيث بادرت الجامعة نفسها كما يبدو إلى سد الطريق الواصلة ما بين حرمها والعيساوية.

تشهد القرية مبادرات لأنشاء جمعيات تعالج موضوع التعليم والتوعية على أهميته منها جمعية "أحد" وجمعية "النور".

الوضع الاجتماعي

لا توجد معطيات وافية عن العيساوية كما أسلفنا. كل ما يتّضح من معطيات قسم الرفاه في البلدية أن ثمة انقطاع عن البلدية لا غير.

الوضع الاجتماعي في القرية صعب للغاية وتعاني نسبة عالية من العائلات النواة مشاكل ناجمة عن الدخل المنخفض؛ كمشاكل التعليم وسلوك الأطفال ومشاكل الإسكان وأداء الأهل والعنف الأسري وتجارة المخدرات والإدمان والجرائم الصغيرة.

يجدر التنويه أن المجتمع تقليدي يحرص على عدم فضح المشاكل خاصة فيما يتعلّق بالعنف الأسري.

مؤسسات قائمه في القرية

حال العيساوية كحال العديد من أحياء القدس فيها المؤسسات البلدية إلى جانب بوادر المؤسسات المدنية التطوعية. هذه المؤسسات أيضا تعمل في العديد من الأحيان على أساس حمائلي أقلّ منه لخدمة السكان جميعا.

ينقص القرية آلية وعملية ديمقراطية واضحة بالنسبة لاتخاذ القرارات أو تمثيل القرية وإدارة شؤونها.

إلى جانب المدارس فإن أنشط المؤسسات في القرية هو المركز الجماهيري وتبرز فيه لجنة التطوير التي تدير شؤون القرية أمام السلطات.

المؤسسات الرسمية:

* مركز جماهيري يعمل في القرية ويدير برامج تعليمية وتربوية ورياضية مختلفة
* "لجنة التطوير" في المركز الجماهيري - مسئولة عن إدارة شؤون القرية مقابل السلطات الرسمية المختلفة ويترأسها درويش درويش.
* المدارس – إعدادية البنين وإعدادية البنات والمدرسة الابتدائية (هذه المدارس في مبان جديدة وعصرية متطورة).
* مدرسة للتعليم الخاص (مركز لأطفال شمالي القدس)

المؤسسات التطوعية:

* جمعية "أحد" تدير حضانة الأطفال وفعاليات تربوية أخرى
* لجنة الزكاة – تعمل مع المسجد لمساعدة المحتاجين
* جمعية النور للمساعدة وتقديم الأرشاد في التعليم لطلاب المدارس
* نادٍ رياضي – نشاطات رياضية

مراكز نشاط أخرى:

* ساحة ألعاب للأطفال في مدخل القرية

*ملعب كرة قدم قيد البناء

*مساجد

المواصلات

لا تصل المواصلات العامة التي تعمل في القدس إلى العيساوية, بل تصلها حافلات صغيرة (ميني باص) تنطلق من المحطة المركزية للقدس الشرقية ويمكن الانتقال بواسطتها إلى خطوط أخرى تصل مناطق أخرى من إسرائيل والمناطق المحتلّه. انتظم سائقو سيارات النقل "ترانزيت" في القرية على شكل خطوط بلدية تخدم القدس الشرقية وتؤدي خدمات التاكسيات أيضا.